

الفصل الرابع

الخصائص النفسية للكبّار *

اهمية دراسة الخصائص النفسية للكبّار :

لعل من أهم الأسباب التي أعاقَت الجهود في ميدان محو الأمية خلال الأعوام السابقة هو عدم الاهتمام بالخصائص النفسية للكبّار . وعدم اخذ هذه الخصائص في الاعتبار عند التصدي لمكافحة هذه الوصمة الخطيرة التي تقعد بالمجتمع العربي عن مواكبة ركب التقدم . والتي تجعله عاجزا عن مواجهة التحدي الحضاري الذي يفرضه عصر العلم والتكنولوجيا الحديث .

ولقد أصبح من المسلم به بين علماء التربية وعلم النفس ان نمو الأطفال وحاجاتهم الجسمية والعقلية والاجتماعية والانفعالية ينبغي ان تكون اساسا لبناء المدرسة الملائمة ، ولتصميم المنهج الذي يتفق مع مستوى النضج العقلي واللغوي للأطفال في المرحلة المعينة ، ولاعداد المدرس واختيار طريقة التدريس ووضع الكتب الملائمة . واحب ان اقرر في هذا المقام ان الخصائص النفسية للكبّار وحاجاتهم الجسمية والاجتماعية ، واستعداداتهم العقلية ، ونضجهم اللغوي والاجتماعي وكذلك مشكلاتهم الاسرية والعملية والاجتماعية والاقتصادية وعاداتهم السلوكية واهدافهم الشخصية ، كل ذلك ينبغي ان يكون نقطة البداية وموضع الاعتبار في برامج محو الأمية سواء عند تخطيط هذه البرامج او تنفيذها وتقويمها ومتابعتها ، او عند تصميم المناهج ووضع الكتب ، او عند اعداد المدرسين واختيار طريقة التدريس . او عند اعداد المكان او تحديد الزمن المناسب .

والآن ما المقصود بالخصائص النفسية ؟

تختلف الخصائص النفسية عن سمات الشخصية التي تسود تصرفات الفرد وتسيطر على سلوكه ، ولبيان الفرق بين الخصائص والسمات ينبغي ان نشير الى ان بعض علماء الشخصية قد حاولوا تصنيف الأفراد تبعاً لصفات السائدة التي تغلب عليهم خلال المواقف السلوكية المختلفة من حيث التفكير والتعبير والميول والاتجاهات والمظاهر وغير ذلك من الوان السلوك، ومن هؤلاء العلماء الذين درسوا السمات الشخصية وصنفوا الأفراد تبعاً لصفة السائدة عليهم : فرويد ، يونج وسبرانجر . وكاثل وغيرهم ، فمنهم من فرق بين الشخصية المنطوية والمنبسطة ، او بين العدوانية والاجتماعية ، او بين الشخصية النظرية او الدينية او الرياضية او السياسية الى غير ذلك .

* الدكتور حامد الفتحي .

من الوان السمات الشخصية ، وتختلف السمات عن الخصائص فى انها
قد لا ترتبط بالسن ولا بمراحل النمو المعينة ، اذ ان السمة قد تكون نتيجة
لعوامل بيولوجية وبيئية معينة ، وتلازم الفرد خلال مراحل نموه المختلفة ،
وقد تحدث تغيرات طفيفة فى السمة ولكنها تكون عادة غير مرتبطة بهذه
المراحل ، اما **الخصائص النفسية** فتختلف تبعا لاختلاف **مرحلة النمو**
التي يمر بها الفرد ، فخصائص المراهق تختلف عن خصائص الطفل ،
وخصائص الطفل تختلف بلا شك عن خصائص الراشد الكبير ، اذ ان المقصود
بالخصائص النفسية مجموعة المهارات والطالب الجنسية والعقلية والاجتماعية
والانفعالية وكذلك المسؤوليات والحاجات التي تتميز بها او تقتضيها مرحلة
معينة من مراحل النمو ، فقد تقتضى مرحلة الرضاعة والطفولة المبكرة مثلا
ان يتعلم الطفل بعض المهارات الجسمية وان يكتسب بعض الخبرات المعينة
فيتعلم المشي والكلام ، ويتعلم ضبط الاخراج ونحو ذلك من الخبرات والعادات
السلوكية التي تعتبر ضرورية للمرحلة التالية وهى مرحلة الحضانة ثم مرحلة
الطفولة المتأخرة يقضيها الطفل عادة فى المدرسة الابتدائية ، وقد تقتضى مرحلة
الطفولة المتأخرة ايضا ان يتعلم **الطفل التعاون ، والولاء للجماعة** وان
يتخلص من **انانية الطفولة وعاداتها السلوكية** ، وان يتحمل بعض المسؤوليات
البسيطة التي تساعد على الاستقلال بقدر ما يسمح به نضجه الجسمي
والعقلي والاجتماعي ، وكذلك الحال بالنسبة لجميع مراحل النمو المختلفة
والتي سوف نعرض لخصائصها النفسية بالتفصيل فيما بعد . ومن العرض
السابق يتضح لنا ان الخصائص النفسية تعتمد على اسس جسمية ونفسية
 واجتماعية كما سنفصله فيما يلى :

من هم الكبار ؟

يطلق لفظ الكبار ويراد به معان متعددة ، وفى مجال محو الامية
قد يراد به هؤلاء الذين تقع اعمارهم بين الثامنة والخامسة والاربعين ولم يسبق
لهم التعلم ولا دخول المدرسة ولا يعرفون مبادئ القراءة والكتابة والحساب .
وهذا التحديد هو ما ذهب اليه قانون محو الامية الجديد بجمهورية
مصر العربية ، وهو القانون رقم ٦٧ لسنة ١٩٧٠ ، وهناك من يطلق لفظ
الكبار على من تجاوزوا سن الخامسة عشرة سنة ولم يسبق لهم دخول المدرسة
ولا يعرفون مبادئ القراءة على النحو السابق ، ويعتمد التحديد الاخير
على ما ذهب اليه قانون العمل الدولى من تحريم تشغيل الاطفال قبل سن
الخامسة عشرة حرصا على الطفولة من الاستغلال ومنعا لتعويق نمو الطفل ،
ولا يضيرنا فى هذا المقام ان نأخذ بهذا التعريف او ذاك طالما كان الهدف
هو القضاء على الامية فى اى سن . ونظرا لانه من المفروض ان يستوعب
التعليم الابتدائى جميع الاطفال حتى سن الثانية عشرة فسوف نقصر حديثنا

فيما يلي على من تجاوزوا سن المرحلة الابتدائية ، ويشمل ذلك مرحلة المراهقة ثم الشباب ثم ما بعد الشباب .

ما مراحل النمو التي يمر بها الفرد ؟

هناك تقسيمات كثيرة ومختلفة لمراحل النمو التي يمر بها الفرد ، « مطالب النمو ١٩٥٦ » فقد قسم فترة الحياة أو عمر الإنسان الى المراحل التالية :

١ - مرحلة ما قبل المدرسة الابتدائية - وتشمل فترة الحمل والرضاعة من الولادة الى سنتين (. والطفولة المبكرة أو الحضانه (من سن ثلاثة الى خمسة) .

٢ - مرحلة الطفولة المتأخرة - وهي المرحلة التي يفترض أن يكون الطفل فيها في المدرسة الابتدائية . أي من ستة الى اثنتى عشرة سنة .

٣ - مرحلة المراهقة - وتمتد من حوالى ١٢ الى حوالى ١٨ وتشمل المراهقة المبكرة الى سن ١٥ والمتأخرة الى سن ١٨ أو ١٩ .

٤ - مرحلة الشباب المبكرة من حوالى ١٨ الى حوالى ٣٠ (مرحلة الترشد المبكرة) .

٥ - مرحلة الشباب المتأخرة من سن حوالى ٣٠ الى حوالى ٣٥ .

٦ - مرحلة الكهولة أو وسط العمر من حوالى ٣٥ الى حوالى ٥٥ .

٧ - مرحلة الشيخوخة من حوالى ٥٥ الى نهاية الحياة .

ويرى البعض ان الشيخوخة تبدأ بعد الخامسة والستين ، وهذا رأى المتفائلين ، ولمرحلة ما بعد الستين خصائصها ومطالبها وحاجاتها التميزة والتي تحتاج الى التكيف لها والتقبل لما يعتبر نتيجة طبيعية للوصول اليها والدخول فيها .

وهناك حقيقة ينبغي أن نوجه اليها الأنظار وهي ان مراحل النمو المشار اليها متداخلة ، وهذه التحديدات الزمنية للمراحل انما هي للغالبية من الأفراد الذين تقع اعمارهم في مرحلة معينة ، وهم الذين يطلق عليهم المتوسطون أو العاديون ، وهناك قلة في كل سن لا تخضع لهذه التحديدات السابقة حيث يشذ أفرادها عن الغالبية فيتفوقون عليهم أو يتأخرون عنهم، كما ان جميع الأفراد العاديين الذين يقعون في مرحلة من المراحل السابقة لا يتساوون أو يتفوقون في مظاهر النمو المختلفة ، ويسير نموهم جميعا في خط متوازن من حيث الدرجة أو السرعة ، فلا ينبغي أن يظن ظان أن افراد

المرحلة الواحدة يدخلون اليها فى نفس الوقت ويسيرون خلالها بنفس السرعة ثم يخرجون منها الى المرحلة التى تليها فى وقت واحد كذلك ، بل هناك فروق فردية بين الاشخاص الذين تجمعهم مرحلة نمو معينة ، فحديثنا عن الخصائص العامة او المميزات او الحاجات التى يتشابه فيها الافراد فى كل مرحلة لا يلقى هذه الفروق الفردية ، فاذا تعرضنا للخصائص العامة المتشابهة فى كل مرحلة فليس معنى ذلك اننا نغفل الخصائص الفردية الخاصة والتى ترجع الى الوراثة او البيئة او الى اسلوب التربية او الى المستوى الاجتماعى والاقتصادى الذى يعيش فيه الفرد .

وتقتضى الحقائق السابقة فى مجال التطبيق العملى ان يتعرف المدرس على الخصائص النفسية العامة المتشابهة للمرحلة التى يقوم بالتدريس لها ، وان يحاول فى الوقت نفسه التعرف على الفروق الفردية للدارسين خلال تفاعله اليومى معهم داخل الفصل وخارجه .

والآن ما هى الخصائص النفسية للمراهق ؟

تعتبر فترة المراهقة من وجهة نظر البعض من اسعد الفترات كما تعتبر من وجهة نظر البعض الآخر من اتمس الفترات ، ويتوقف الحكم عليها على كثير من العوامل والظروف الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التى تحيط بالمراهق .

وتقع هذه المرحلة فى الفترة بين ١٢ الى ١٨ بالنسبة للغالبية من الافراد، وتسم هذه المرحلة بما يلى :

- ١ - تغيرات جسمية هائلة وسريعة واحيانا مفاجئة .
- ٢ - تغيرات جنسية اولية وثانوية .
- ٣ - حاجات نفسية واجتماعية تقتضيها طبيعة المرحلة .
- ٤ - صراعات نفسية حادة نتيجة للتعارض والتصادم المستمر بين الحاجات المختلفة ، ونتيجة للتغيرات الجسمية والنضج الجنسى السريع .

الخصائص الجسمية للمراهق :

تحدث التغيرات الجسمية فى مرحلة المراهقة المبكرة بسرعة ، وتبدأ اولا بالوزن ثم بالطول ، وقد يكثر النضج الجسمى للمراهق او المراهقة عن افرانها ، وقد لا يسير النمو بدرجة واحدة ولا بطريقة متوازية بين اعضاء الجسم الواحد مما يترتب عنه بعض الاضطرابات الحركية والنفسية للمراهق او المراهقة ، وهذا يستدعى من الآباء والامهات ومن المدرسين والمدرسات.

توجيها نفسيا خاصا ورعاية جسمية ونفسية معينة تساعد المراهقين على تفهم طبيعة التغيرات التى يمرون بها .

الخصائص الجنسية :

يبدأ النضج الجنسى ويتم فى هذه المرحلة . وتبدأ الغدد فى افراز هرمونات الذكور (الأندروجين) فى جسم الذكور ، وفى افراز هرمونات الانوثة (الاستروجين) فى جسم الاناث ، ويبدأ النضج الجنسى للاناث قبل الذكور من نفس السن بحوالى عامين او عام ونصف تقريبا . وتنقسم التغيرات الجسمية والفسيولوجية التى تعبر عن النضج الجنسى الى قسمين :

(ا) تغيرات جنسية أولية :

وهى التغيرات التى تحدث فى الغدد التناسلية وتؤدى الى افراز البويضات والى بدء العادة الشهرية عند الاناث والى افراز الخلايا الحية او الحيوانات المنوية عند الذكور . وتشمل التغيرات الأولية نضج الاعضاء الجنسية لدى افراد الجنسين . وقدرتها على القيام بوظائفها الجنسية .

(ب) تغيرات جنسية ثانوية :

وهى التغيرات التى تحدث فى شكل الجسم ونسبه من حيث الوزن والطول وذلك نتيجة للنضج الجنسى ونتيجة للهرمونات الجنسية التى تفرزها الغدد . واهم هذه التغيرات الثانوية عند المراهقات ارتفاع الصدر وامتلاء الردفين وزيادة عرضهما عن الكتفين بعكس الذكور . اما عند المراهقين فخشونة الصوت وعرض الكتفين عن الردفين بعكس الاناث . ويشارك الجنسان فى ظهور الشعر العام فى مناطق مختلفة من الجسم وظهور حب الشباب ونحو ذلك .

ويحتاج المراهقون والمراهقات الى توجيه من الابوين ومن المدرسين والموجهين لكى يفهموا طبيعة ذلك النضج الجنسى والمسئوليات السلوكية والاجتماعية المترتبة عليه . كما يحتاجون الى البرامج الموجبة التى تعلى هذه الفريزة الجنسية الملحة وتخفف من ضغطها عليهم .

الحاجات النفسية والاجتماعية للمراهق :

هناك حاجات نفسية واجتماعية كثيرة للمراهقين وبعض هذه الحاجات لا يختلف كثيرا عن حاجات الطفولة او الرجولة وذلك كالحاجة الى الحب والى الاحترام والى التقبل الاجتماعى والى الولاء للجماعة وبخاصة جماعة الرفاق او الاقوان (الشلة) من نفس السن . والى اشباع الحاجات الجسمية

او البيولوجية المختلفة ، ويطول بنا الحديث لو تعرضنا لجميع هذه الحاجات الجسمية بالتفصيل ، ولكننا سنكتفى بالإشارة الموجزة لبعض الحاجات التي تظهر بوضوح او تكون أكثر ضغطا والحاحا فى هذه المرحلة ومن بين تلك الحاجات الملحة ما يلى :

- (أ) الحاجة الى الاستقلال النفسى والمادى والاجتماعى .
- (ب) الحاجة الى الرفاق او الى جماعات الاقران (الشلة) .
- (ج) الحاجة الى ضبط النفس والى ضبط السلوك والى الثقة بالنفس .
- (د) الحاجة الى الجنس ، والى تكوين ميل ايجابى نحو الجنس الآخر .
- (هـ) الحاجة الى الامان او الى السند النفسى والاجتماعى .

هذا بالإضافة الى ما سبقت الإشارة اليه من الحاجة الى الحب والحنان ، والاحترام وغير ذلك من الحاجات العامة التى يتفق فيها المراهقون مع شيرهم . وينبغى على كل من يتعامل مع المراهقين والمراهقات ان يدرس هذه الحاجات وأن يدرك التصادم بينها وبين البيئة أو الدين أو العادات والتقاليد وما يتركه هذا التصارع من آثار عنيفة فى نفس المراهق وسوف نشير الى هذه الصراعات فيما يلى :

الصراعات النفسية التى يعانىها المراهق :

نتيجة للنضج الجسمى والجنسى وما يقتضيه من حاجات ومطالب ومسؤوليات معينة فانه تثور فى نفس المراهقين والمراهقات بعض الصراعات العنيفة ، ومن أهم هذه الصراعات ما يلى :

- (أ) صراع الجنس : بين الفريزة الجنسية أو الدافع الجسمى الذى يسيطر على تفكير المراهقين وببلا حياتهم وبين العقائد أو التقاليد التى تحرم الاشباع الجسمى الا عن طريق الزواج ، وتختلف حدة هذا الصراع من مجتمع الى آخر ، ومن مراهق الى آخر تبعا لاختلاف المستوى الحضارى والاجتماعى والاقتصادى والثقافى وتبعا لاختلاف الآباء والأمهات فى اساليب التربية ، وغير ذلك من الأسباب .

(ب) صراع الاستقلال :

نتيجة لشعور المراهق بالنضج الجسمى والجنسى فانه ينزع الى الاستقلال والتحرر ويشعر بالحاجة الى الاعتماد على النفس وبميل الى التصرفات التى تشبع هذه الحاجات . ولكنه فى الوقت نفسه لا يستطيع

الاستغناء عن عطف الوالدين ومساندتهما له نفسيا واقتصاديا وهنا يحدث الصراع بين دافعين رئيسيين من الدوافع النفسية وهما : الحاجة الى الطعام النفسى او الاستقلال، والحاجة الى السند او الأمان النفسى الذى توفره رعاية الابوين . وتختلف حدة هذا الصراع أيضا تبعا لاختلاف البيئة واساليب التربية .

(ج) صراع القيم :

ويعتد هذا الصراع نتيجة للنضج العقلى للمراهق ونتيجة لاتساع معارفه وكثرة تجاربه ، فيجد هناك تناقضا بين كلام الابوين وبين سلوكهم وبين ما يسمعه فى المسجد او فى الكنيسة او فى المدرسة وبين ما يمارسه الكبار من حوله او بين ما آمن به من الصغر من فضائل او مثل ، وبين ما هو سائد فى المجتمع مما يناقض هذه الفضائل والمثل ، وقد يختلف الاسلوب الذى يعبر به المراهقون او الشباب عن هذا الصراع فمنهم من يعبر عنه بصورة هروبية ومنهم من ينحرف وقد ينطوى البعض على نفسه ، ويتعزل عن المجتمع نتيجة لذلك ، والغالبية تتقبل الامر الواقع وتكيف نفسها على ازدواجية القيم والسلوك والتفكير . ولهذا الازدواجية آثار سلبية على العلاقات الاجتماعية بين الأفراد بصفة عامة وبين الذكور والاناث بصفة خاصة .

(د) صراع الأجيال :

يثور هذا الصراع نتيجة لاختلاف وجهات النظر بين جيل الآباء وجيل المراهقين ، فقد يتطلب الأب من ابنه المراهق ان يتصرف على النحو الذى كان يسير عليه ايام ان كان الأب مراهقا . وقد تتطلب الأم من ابنتها المراهقة ان تعاملها كما كانت هى (اى الأم) تعامل أمها ، هذا بالإضافة الى ان معرفة الأب والأم بمخاطر هذه المرحلة التى قد مر بها من قبل تدفعهما الى كثرة التدقيق والحساب مع المراهقين ، وهنابسىء المراهقون فهم دوافع الابوين التى تكمن خلف هذا التدقيق والحساب الدقيق ، ويسود الشك وتنازم العلاقات ويحتدم الصراع بين الجيلين جيل الآباء وجيل الإبناء .

(هـ) صراع المستقبل المجهول :

يثور هذا الصراع نتيجة لعدم ظهور ملامح المستقبل الذى تتدخل فى تحديده عوامل شخصية واجتماعية واقتصادية كثيرة . فالخوف من المجهول شح أمام المراهق يؤرقه وقد يؤدى الخوف الى ان يفقد ثقته بنفسه وخاصة كلما ازدادت الحياة تعقيدا . واصبح الاستقلال الاقتصادى والقدرة على الزواج وتكوين الاسرة أمرا باهظا وعينا ثقيلا . وخاصة اذا كان هذا المراهق أميا لا يحمل السلاح الذى يعينه على مواجهة ذلك المستقبل المجهول .

الخصائص الانفعالية للمراهق :

نتيجة لكل ما تقدم من صراعات وحاجات فان الحالة الانفعالية للمراهقين فى كثير من المواقف تتصف بعدم الاستقرار ، فالمرهق سريع الغضب . قلق ، شديد الحساسية وخاصة نحو جسمه ومظهره وملبسه ، يميل الى لفت الأنظار الى نفسه بأساليب كثيرة ، وخاصة انظار الجنس الآخر ، ويفلب على المراهقين بصفة عامة الحماس والاندفاع الى جماعة الرفاق ، والتفانى فى خدمة الجماعة ، والتضحية فى سبيل المبدأ الذى تؤمن به جماعته ، كما يميل الى تقليد الأبطال والى التوحد أو التقمص للدوار التى تقوم بها الشخصيات التى تستهويه وتستولى على اعجابه .

الخصائص العقلية :

تؤكد الدراسات أن فترة المراهقة هى فترة اكتمال النضج العقلى ، وان المراهق يستطيع القيام بجميع العمليات العليا التى تلزم للدراسة فى المرحلة الثانوية ، فهو يستطيع أن يدرك ، ويفكر ، وينقد ، ويعمل ، ويستنتج ويستطيع أن يتعلم العمليات الحسابية . يستخدم الرموز اللفظية والعديدية ، ويقوم بالعمليات العقلية التجريدية والتى لا تعتمد على المحسوسات وهوبذلك يتفوق على الأطفال الذين يحتاجون الى استخدام المحسوسات لكى يستطيعوا فهم ما يقدم اليهم من خبرات وتجارب . وتفيد الدراسات النفسية أن فترة المراهقة تظهر فيها القدرات الخاصة وتنضج المواهب والاستعدادات الفنية او الميكانيكية او الحركية او العقلية ونحوها ، ولذا فهى المرحلة الملائمة لاختيار العمل او المهنة ، وذلك بعد الكشف عن تلك القدرات وتنميتها بالطرق الملائمة .

الخصائص الاجتماعية :

أهم هذه الخصائص هو الميل الى جماعات الرفاق أو الى الاقران من نفس السن ، والميل الى الجنس الآخر ، اما الميل الى جماعات الرفاق من نفس الجنس فهو ضرورة نفسية تساعد المراهق على حل كثير من الصراعات التى سبقت الإشارة إليها ، فجماعة الأقران تساعد المراهق على تحقيق الاستقلال النفسى . وتوفر له السند العاطفى الذى يوشك أن يفقده بسبب علاقته المتوترة مع الأبوين . وهى فى الوقت نفسه تشبع فيه الشعور بالنضج ، ويجد فيها المراهق مهربا او ملجأ من التناقض فى المعاملة التى يلقيها ممن حوله حيث يعاملونه تارة على انه صغير وتارة أخرى على انه كبير ناضج .

واما الميل الى الجنس الآخر فليس لهوا أو ترفا فى نظر المراهق ولكنه نتيجة طبيعية للنضج الجنى الذى يكتمل فى هذه المرحلة ، وهو ميل طبيعى ينفى توجيهه وتنميته فى اتجاه ايجابى .

العوامل التى تؤثر فى تشكيل شخصية المراهق :

هناك عوامل كثيرة تؤثر فى سلوك المراهق وفى تشكيل شخصيته منها
- المنزل أو الأسرة - المدرسة - جماعات الرفاق - المجتمع بصفة
عامة .

دور المعلم مع المراهق الأسمى :

يستطيع معلم المراهقين الأسمى بعد فهمه لخصائصهم النفسية أن يضعها فى الاعتبار أثناء تعامله وتفاعله معهم كما يستطيع أن يستغل بعض الخصائص الإيجابية فى النجاح محو الأسمى ، وذلك بالطرق الآتية :

١ - بالقدوة الحسنة وبالنموذج الطيب الذى قد يدفع المراهق الى الى التوحد معه والى تقمص شخصيته .

٢ - بالبرامج الموجهة التى تساعد المراهقين على فهم طبيعة المرحلة ، وعلى اكتشاف ما لديهم من استعدادات ومواهب وطاقات والعمل على تنميتها بما يحقق فائدتين هامتين :

(أ) اشباع أو اعلاء الدوافع والحاجات الملحة .

(ب) اعداد المراهق لمواجهة المستقبل وخوض معركة الحياة .

٣ - عن طريق جماعات الرفاق الموجهة التى يشرف على تكوينها المعلم والتى تتوافر فيها الأنشطة الجسمية والعقلية والفنية وغيرها فى جو يسوده التعاون والولاء للجماعة واهدافها والتى يحقق المراهق فيها ذاته ويشبع حاجاته ، ويعلى غرائزه .

٤ - بواسطة المادة العلمية المتعلقة بالتربية الجنسية ، والمسئوليات السلوكية والاجتماعية والخلقية التى تترتب على النضج الجنسى .

٥ - عن طريق الارشاد النفسى والتوجيه التربوى والمهنى الذى يبنى توفيره للمراهقين والشباب وغيرهم بالمؤسسات الاجتماعية المختلفة .

الخصائص النفسية لمرحلة الشباب المبكرة من ١٨ الى ٣٠ عاما :

إذا كان أحسن وصف لمرحلة المراهقة هو انها مرحلة الصراعات ، فان أصدق وصف لمرحلة الشباب المبكرة هو انها مرحلة المسئوليات . فهى مرحلة الزواج واختيار شريك أو شريكة الحياة ، وهى مرحلة التوظف أو البحث عن العمل أو المهنة فى اغلب الأحوال ، وهى المرحلة التى يقع

فيها غالبا الحمل وانجاب الاطفال او على الاقل الطفل الاول ، وهى مرحلة المشاركة فى المسؤولية الاجتماعية الايجابية كمواطن له دور معين فى قطاع معين فى الأسرة والعمل والمجتمع وهذه المرحلة تتصف بحدة الدوافع او الخصائص النفسية ، فالدوافع البيولوجية الاولى تزداد حدتها لأن الشاب لا يشعر بجوعه هو فقط ولا يهتم بظنه فقط ، ولكن هناك بطون أخرى أهم فى نظره وهى بطون اولاده وפלذات كبده ، وقس على ذلك الباقي من الحاجات والدوافع الاولى الأخرى .

أما الحاجات النفسية او الانفعالية لهذه المرحلة فهى أكثر حدة كذلك فالحاجة الى الأمان تزداد ويؤكددها محاولات البحث عن العمل والمهنة والعمل على تحقيق دخل مناسب يفي بحاجات الأسرة أو بناء عيش الزوجية الجميل .

والحاجة الى الاستقلال تزداد لدرجة انه يمكن وصف هذه المرحلة بالفردية ، فردية الشاب أو فردية الأسرة الصغيرة التى يحاول فيها الزوجان أن يشقا طريقهما فى صعوبة بالغة فى أول الأمر والتى لا يستطيع فيها الزوج أن يقضى معظم أوقاته مع الشك من الاقربان أو الأصدقاء كما يفعل من قبل وذلك بعد أن استسلم الى قفص الزوجية كالطائر الوديع وكذلك الحال بالنسبة الى الزوجة .

والحاجة الى الثقة بالنفس تزداد لأنها فترة انتقال من مرحلة كان يعتمد فيها على الغير الى مرحلة يتعين عليه فيها أن يعتمد على نفسه ومن مرحلة ذات دور اجتماعى محدد فى المراهقة الى مرحلة ذات أدوار ومسؤوليات اجتماعية كزوج ، أب ، وموظف أو عامل عليه مسؤوليات تتعلق بالعمل بالإضافة الى مسؤوليات الأسرة والأطفال .

والحاجة الى التكيف تزداد ، لأن الصعوبات والمسؤوليات المتعددة لهذه المرحلة تجعلها كثيرة المشكلات وخاصة المشكلات الأسرية الزوجية قبل أن يتكيف كل من الزوجين للآخر .

والحاجة الى تعلم المهارات الضرورية لتحقيق أو إشباع الحاجات السابقة تزداد ، فالرغبة فى تعلم المهارات العملية التى تتطلبها المهنة أو العمل تبلغ الذروة ، والرغبة فى تعلم المهارات التى تحقق المزيد من الدخل وتضمن الأمان المادى والكفاءة الاقتصادية تبلغ نهاية حدتها ، وتعلم المهارات التى تحقق النجاح فى الحياة الزوجية تأخذ الكثير من أوقات الشباب وتفكيرهم ؛ هذه هى فرصة المعلم أو مدرس محو الأمية لربط تعلم القراءة والكتابة بالحاجات المشار إليها ، ولا سيما أن الدراسات النفسية تقرر أن فترة

النسب المبكرة هي فترة الاستعداد فوق العادي للتعلم ، وذلك لان الشباب بدفوع في هذه الفترة بضغوط الحاجات البيولوجية والنفسية والاجتماعية المتحة ، كما انه قد وصل الى درجة اكتمال النضج والنمو العقلي ونتيجة لذلك فهو يملك طاقة دافعية ونفسية هائلة لو احسن استغلالها لحققت الشيء الكثير ، ونلخص فيما يلي اهم المطالب والحاجات الاجتماعية والنفسية لهذه المرحلة التي يقع فيها الجزء الاكبر من قطاع العاملين الاميين .

١ - اختيار شريك او شريكة الحياة :

ويستطيع مدرس محو الامية ان يتخذ من هذا المطلب او من هذه الحاجة وسيلة لدفع الامي الى التعلم وتحسين مستواه ، كما يستطيع ان يستغلها في اختيار المادة التعليمية الملائمة .

٢ - التكيف معايشة الزوج او الزوجة .

يقتضى ذلك تعليم الزوجين الجديدين ضرورة التضحية ببعض الحريات او العادات وضرورة ضبط الشناعر حتى تتحقق اللفة ، ويحتاج الزوجان العاملان الى هذا التكيف بصفة خاصة . ويتوقف التكيف للحياة الزوجية على النضج الانفعالي في الطفولة بصفة عامة وفي المراهقة بصفة خاصة ، ويستطيع المدرس ان يتخذ من تعليم التكيف والتجاذب في الحياة الزوجية دافعا للتعلم ومحو الامية ومادة خفية للدراسة كذلك .

٣ - الرغبة في انجاب الأطفال :

يقتضى الحمل وانجاب الأطفال سلامة الأبوين جسديا ونفسيا ، كما تحتاج الام الحامل الى رعاية خاصة جسديا وانفعاليا ، ويحتاج الزوج الى التكيف نفسيا لتقبل القادم الجديد . كما تحتاج الام تعلم معنى الامومة وكيف تكون اما وكذلك الاب . فلو اثرت هذه الحاجات والدوافع في نفس الراغبين في انجاب الأطفال واتخذ المدرس من اثارتها وسيلة لجذب الاميين الى التعلم لنجح الربط بين الحاجة البيولوجية والنفسية وبين الحاجة الى محو الامية ويمكن الاستعانة بالمؤسسات التي تهتم بالاسرة وبامكانياتها في هذا الصدد ، وكذلك بالمؤسسات الصحية والطبية التي تشارك في المسؤولية .

٤ - تربية الأطفال :

تشهد هذه المرحلة انجاب الأطفال او الطفل الاول على الاقل ، ويحتاج الأبوين الى تعلم كيفية تربية الأطفال وتكوين العادات السلوكية الاولى والتي قد يؤدي سوء الرعاية والمعاملة او الاهمال في تكوينها الى امراض نفسية او جسمية ، او الى عدم تكوين شخصية سوية في المستقبل ، ونشير (م - ٤ - تعليم الكبار)

فى هذا المقام الى ضرورة تكوين عادات الاخراج والنوم والتغذية وضبط
اعدوان والغضب والى ضرورة تعلم مهارات المشى والكلام ونحوها ، كما نشير
الى آثار الحرمان النفسى والمادى والحرمان من المثيرات والتجارب وكيف
يؤدى كل ذلك الى تكوين شخصيات عدوانية او عنيدة ، او خائفة مترددة
او جانحة او معوقة عقليا ونفسيا .

ويمكن استغلال هذه الحاجة بعد اثارها وبعثها فى نفوس الأميين فى
دفعهم الى التعلم ، كما يمكن تعليمهم اساليب التربية السليمة للأطفال من
خلال ذلك .

٥ - ادارة المنزل وتدير ميزانيته :

وتعاون الزوجين فى ذلك من اهم مشكلات هذه المرحلة .

٦ - النجاح فى العمل والتكيف فيه :

والنجاح فى العمل من المطالب الملحة لهذه المرحلة اذ يترتب على هذا
النجاح تحديد ملامح المستقبل تحديد ملامح المستقبل الى حد كبير .

٧ - المشاركة فى المسؤوليات :

تقتضى هذه المرحلة المشاركة فى المسؤوليات المدنية والسياسية
والاجتماعية وغيرها فالشباب فى هذه المرحلة ولى أمر تلميذ ، وعميل لمصنع
او متجر او شركة ، وهو عضو فى تنظيم او جماعة ، وهو ساكن فى منطقة
تحتاج الى تعاون من لجميع لتحقيق هدف معين . الخ ، ويستطيع المدرس
ازارة هذه الدوافع واستغلالها ايجابيا لتعليم الامى الكبير .

٨ - الحاجة الى تكوين صداقات اسرية محدودة :

تغير الصلات والعلاقات الاجتماعية للزوجين بعد الزواج ، وتبدأ
مرحلة تكوين علامات اسرية مع أسر متشابهة لها نفس الاهتمامات أو من نفس
المستوى غالبا ، وتستطيع المؤسسات والشركات استغلال هذه الحاجات فى
محو أمية الأسر الجديدة مستعينة فى ذلك بالأسر المتعلمة من قبل .

الخصائص النفسية لمرحلة الكهولة أو المرحلة

المتوسطة من العمر من ٣٥ إلى ٥٥ عاما

تتميز هذه الفترة بأن الأفراد فيها يحتلون أهمية كبيرة بالنسبة للمجتمع،
فقد وصلوا غالبا الى درجة عالية من التجربة العملية والاجتماعية ، وأصبحوا
نتيجة لذلك يتحملون مسئوليات أكبر نسبيا من المرحلة السابقة .

ففى السنوات الأولى يبلغ حماس الفرد أقصى مداه، ولكن فى السنوات الأخيرة منها تبدأ التغيرات الجسدية التى تقتضيها طبيعة المرحلة تحد من هذا الطموح، وتضغط مطالب الأسرة . ومسئوليات العمل فى هذه الفترة فتقلل من حماس الفرد نحو ذاته وشخصيته ، ولكن حماسه نحو أبنائه وتأمين مستقبلهم ومستقبل الأسرة يزداد حتى يستوعب كل وقته ومجهوده ، ومن هنا قد تعادفنا بعض الصعوبات فى اجتذاب الأمين فى هذه الفترة وفى تكوين الدوافع القوية عندهم نحو التعلم ومحو الأمية وسوف نلخص فيما يلى أهم الحاجات والمطالب النفسية لهذه المرحلة .

١ - الحاجة الى المنصب او الى القيادة :

ينصرف الرجال غالبا فى هذه المرحلة الى الانهماك فى العمل حرصا على المنصب القيادى الذى وصلوا اليه او تطلعا الى درجة أو منصب أعلى ؛ وقد يستنفد الشخص فى سبيل هذه الحاجة أو هذا الدافع كل وقته وطاقته ؛ فلو أمكن استغلال هذه الحاجة وربط المنصب القيادية على أى مستوى بمحو الأمية لأمكن خلق الدافع الى التعلم لدى الكثير من أفراد هذه المرحلة من العمر .

٢ - الحاجة الى تكوين مستوى او دخل اقتصادى أحسن :

فى هذه المرحلة يتطلع الفرد الى المستقبل فيرى ان فترة نشاطه وحيويته بدأت تفسحل ؛ وينظر الى اطفاله فيرى انهم قد نموا او كبروا وأصبح بعضهم فى مرحلة المراهقة وزادت مطالبهم ومطالب تعليمهم ؛ ولذا فهو يفسى نفسه ويحملها فوق ما يستطيع فى سبيل تأمين المستقبل حتى لا تنهار الأسرة اذا انقطع بسبب ما عن العمل ، فاذا لم يكن هناك دافع قوى فى هذه المرحلة فكثيرا ما يفسى الأمى بوقته لمحو أميته ، وليس هناك قوى من الدوافع المادية بالنسبة لهؤلاء .

٣ - الحاجة الى أنشطة ترفيهية :

قد لا يشعر افراد هذه المرحلة بهذا الدافع ولكنهم يحتاجون الى من يخرجهم من حياتهم الروتينية ، ويصرهم بضرورة تجديد النشاط وأهميته جسميا ونفسيا لمصلحتهم ولمصلحة الأسرة والعمل .

٤ - الحاجة الى تجديد الاهتمام المتبادل بين الزوجين :

هذه الفترة تمثل مرحلة خطيرة فى حياة الزوجين ؛ اذ ان انصراف كل منهما الى تأمين مستقبل الأطفال والأسرة وتحمل كل منهما مسؤوليات متزايدة وشعور كل منهما بأن الأطفال قد كبروا وأنه قد انتهت فترة الشباب

أو أوشكت ، كل ذلك قد يؤدي الى سوء فهم كل منهما للآخر أو الى سوء الظن به وخاصة أن التغيرات الجسدية تظهر في نهاية الفترة ، ويكون تأثيرها النفسي والجسمي على النساء أكثر حدة ، حيث تنتهي فترة الخصوبة وتنقطع الدورة الشهرية ، ولذا يحتاج الزوجان وخاصة الزوجة في هذه المرحلة الى التكيف لهذه التغيرات والى تقبلها نفسيا ، ثم الى تجديد الرباط الزوجي بزيادة الاهتمام المتبادل والارتفاع بالعلاقة الزوجية الى المستوى الانساني .

وأهم الخصائص الجسدية لهذه المرحلة :

جفاف الجلد وانكماشه وخاصة في العنق وتحت العينين ، والبدانة وتجمع الشحم حول الوسط ، والحاجة الى نظارة قراءة ، وانقطاع الدورة الشهرية ، كل ذلك يحدث غالبا في حوالى الخامسة والأربعين أو بعدها حتى الخامسة والخمسين وهناك اختلاف بين الأفراد وفروق فردية لا يمكن إنكارها .

ويسهل التكيف لهذه التغيرات بالنسبة للرجل ولكنه قد يكون صعبا بالنسبة للمرأة .

هذه بعض الخصائص الايجابية للكبار والتي يمكن استغلالها بواسطة المدرس لحفز الأميين منهم على الاقبال على التعلم ، والتي يمكن الاستفادة بها في تشكيل المادة التعليمية ، وفي اختيار طريقة التدريس واسلوب التعامل مع الدارسين الكبار .